إشكالية المنهج في الفكر العربي المعاصر

د. محمد سعيدي - جامعة تلمسان

نسعى في هذه الدراسة إلى متابعة المسار المعرفي والتاريخي للمنهج في الفكر العربي المعاصر.

لقد حددنا لأنفسنا خط الانطلاق لهذه المساءلة تاريخ النهضة العربية وإفرازاتها المعرفية والفكرية في مادة المنهج. وأهم سؤال حاولنا الإجابة عنه هو: هل وفق المفكرون العرب منذ عصر النهضة إلى يومنا هذا في صياغة منهج أو مناهج أصيلة قادرة على التكفل بالقضايا التي يطرحها الفكر العربي ؟

لم نكتشف وبصورة مطلقة وشاملة في الأطروحات والاتجاهات الفكرية التي تعاقبت على الفكر العربي منذ عصر النهضة منهجا عربيا أصيلا يفي بحاجة هذا الفكر ويتكفل بكل ما يطرحه من أسئلة.

لقد عرف الحقل المعرفي العربي عددا من المناهج. وبالرغم من عددها وتعددها، فإنها ظلت عاجزة، سواء من الناحية النظرية أو التطبيقية. فالبعض منها اهتم بجزء من الفكر العربي ومن وجهة معينة ومحددة وأهملت أجزاء أخرى لسبب من الأسباب... والبعض الآخر ظل يتحرك خارج دائرة الفكر العربي...

ومهما يكن من أمر هذه المناهج التي نجحت وتفوقت في جزء وفشلت وأخفقت في أجزاء أخرى، في مقاربتها لقضايا الفكر العربي، فإن الذات المعرفية العربية لا تزال تعاني فراغا كبيرا ورهيبا في المجال المنهجي وفي القدرة على صياغة منهج علمي أصيل. حيث يجمع أغلب المفكرين العرب على قناعة مفادها بأن الحصاد المنهجي في مادة المنهجية في السنوات الماضية كان متخلفا ومضطربا وفاقدا للتأسيس المعرفي. لقد طرح هؤلاء المفكرون المسألة المنهجية من جديد في خضم الأزمة اللغوية والأدبية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي يعيشها الكيان الفكري العربي، كما دعوا وبإلحاح كبير إلى ضرورة دراسة وتحليل ومراجعة القواعد المنهجية التي تأسس على وقعها وإيقاعها الفكر العربي منذ عصر

النهضة. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، وضع قواعد جديدة لفكر عربي جديد مؤسس على أطر معرفية جديدة تتماشى والأطروحات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي أفرزتها التطورات الجديدة التي عرفها العالم...

إن المنظومة الفكرية العربية المعاصرة لا تزال بعيدة عن التكفل بالقضايا العلمية المتعلقة بالمنهج، بل إن واقع البحث اللغوي والأدبي والإنساني والاجتماعي بصفة عامة لا يزال مستمرا في التدهور والتخلف والفوضى والصراعات المنهجية، فهو واقع مكشوف لتيارات فكرية ومنهجية عديدة ومتنوعة ومتناقضة، وفي أحيان كثيرة غريبة عن أصالة موضوع الدراسة وهوية انتمائه العربي.

وقد أحس بهذا الواقع المعرفي والمنهجي المضطرب عدد من المفكرين العرب الذين حاولوا جاهدين التفكير في صياغة وبناء منهج يتماشى وأسئلة الفكر العربي المعاصر. حاولوا التأسيس لهذا المنهج وعملوا على وضع بعض الخطوات التي بإمكانها تحديد الإطار الإجرائي الذي يحتضن ولادة مخيال معرفي أولي للمنهج كما يقول الأستاذ شكري فيصل:" لا بد لنا أن نحدد أولا ما هي غاية الدراسة ؟ ما الأهداف التي نسعى إليها وما النهايات التي نريد أن نحققها ؟ أي شيء هذه الآفاق البعيدة التي ننظر إليها نضعها أمامها ونتطلع نحوها ؟ ذلك أن تحديد الغاية يمكن لنا من اكتشاف الطريق وضبط الأسلوب واستقامة المنهج"[1]

لا يمكن لنا الحديث عن المنهج دون أن نحدد الهدف من الدراسة ودون أن نحدد موضوع الدراسة. فالمنهج هو تحصيل حاصل للأنشطة الفكرية التي يسخرها الباحث وهو يتأهب لاقتحام فضاء موضوعه." فإن طبيعة الموضوع ونوع الهدف المطلوب هما اللذان يفرضان الأخذ بمنهج معين أو بعدة مناهج، أو (اختراع) منهج جديد. والحق أن قضية المنهج ستظل ملتبسة ما لم تطرح، أولا وقبل كل شيء، على أنها مسألة مفاهيم. فليس المنهج بضع (قواعد) ولا جملة خطوات، إلا في النصوص التي تتحدث عن المناهج، أي في الخطاب الذي يريد (التنظير) للمنهجية، أما في الواقع، أي في الممارسة العملية للبحث، فالمنهج هو أساسا المفاهيم التي يوظفها الباحث في معالجة موضوعه والطريقة التي يوظفها بها."[2]

لعل ما يمكن ملاحظته في مادة تبني الباحث لمنهج ما، هو ذلك التمسك القوي والعضوي الذي عرف به عدد من الباحثين الذين حولوا المنهج أو المناهج إلى تكتلات شبيهة بالأحزاب يهتفون فيها بألوانها كما يفعل عادة مناضلو الأحزاب السياسية " وفي اعتقادنا لا يمكن اعتبار استخدام المنهج وأي منهج ومهما يكن استخداما أورثودوكسيا صارما، وذلك لإيماني باستحالة وجود منهج بريء ومنغلق على نفسه، محصن ضد عدوى المناهج الأخرى، ولقناعتي بوجود تفاعل صحي بين مختلف المناهج من غير أن يؤدي هذا التفاعل بالضرورة إلى فقدان الهوية، أو إلى نوع من التوتاليتارية المنهجية."[3]

انطلاقا مما سبق، فإن من النتائج السلبية والسيئة والخاطئة والخطيرة التي تولدت عن التمسك المطلق والشمولي لعدد من الباحثين لمنهج معين والدفاع عنه مبدءا وعقيدة، ظهور ما يمكن تسميته بالعصبية المنهجية والتي قسمت الكيان المعرفي العربي المعاصر في مادة المنهجية إلى كيانات صغرى متصارعة ومتناقضة وفي أحيان كثيرة متطاحنة.لقد ساد دنيا المعرفة العربية في مادة العلوم الإنسانية والاجتماعية جو عنيف وصاخب وطبع البحث الإنساني والاجتماعي العربي بطبعة عصبية بتفعيل قوي من الأنا المعرفية المتعطشة للبروز وللريادة وللزعامة وللطغيان وللاستبداد. هذه الأنا التي عاشت مدة من الزمن وهي تعتقد أنها تمتلك الشرعية المعرفية وتمتلك الحقيقة المطلقة، في حين أن العصبية، مهما كان نوعها ومصدرها ومقاصدها، ومهما كان حقل استثمارها، فلم تكن في يوم من الأيام أرضا خصبة لأي تنمية. فما بالك في التنمية المعرفية التي أساسها الحوار والمناقشة والسؤال وتقبل رأي الآخر والتكامل معه ؟

إن العصبية المنهجية تتنافى وأي مشروع منهجي عام وشامل، كما تتنافى وأي تخطيط معرفي جماعي يتعاون الباحثون في صياغته وتفعيله سواء في الكيان المعرفي والثقافي الوطني الواحد أو في الكيان المعرفي والثقافي الإنساني الشامل الذي يتعدى الحدود الجمركية ويسعى دوما وأبدا إلى تسخير طاقاته العلمية خدمة لقضايا الإنسان مهما كان لونه ومهما كان موقعه الجغرافي، لأن في علم المناهج " ليس

هناك حواجز جمركية بين منهج وآخر، إنها – أي المناهج – تتصادم وتتلاقح ويغتني بعضها من بعض."[4]

إن العصبية المنهجية التي تميز بها عدد من الباحثين العرب هي عصبية صاخبة وعنيفة لا تقبل الآخر المختلف، فهو المعادي لها والغريب عنها فهو مرفوض وممنوع.

لقد أوقع الباحثون العرب المتعصبون لأفكارهم ولمناهجهم المنظومة الفكرية العربية منذ عصر النهضة إلى أيامنا هذه، في متاهات وصراعات عجيبة وغريبة ضيعت لهذا الفكر فرصة الانطلاق نحو آفاق معرفية جديدة ومتطورة.

يبين لنا المشهد المعرفي العربي في مادة المنهج مواقف وسلوكات عجيبة وغريبة وجد متناقضة.

لقد تصارع الباحثون العرب فيما بينهم وانقسموا إلى كيانات متصارعة ومتطاحنة وعمل كل واحد على إقصاء الآخر المخالف والمختلف منهجيا، الأمر الذي فتح المجال واسعا للسب والشتم والاتهامات المجانية والنعوت الغريبة التي تترجم مرة أخرى فقدان المخيال العربي للتأسيس العلمي من جهة ومن جهة أخرى يعاني نقصا كبيرا في مادة الحوار الفكري الحر والديمقراطي. لقد كانت لهذا السلوك آثار سلبية على مسيرة الفكر العربي المعاصر الذي أصبح " لا يقبل تعدد المعاني أو الاحتمالات، ولا الاعتراف بالقصور أو بالنقص أو بالمعرفة الجزئية، ولا الاعتراف بالتخصص في ميدان معين أو بإمكانية عدم الوصول إلى حلول ناجزة وسريعة وجاهزة لكل الأمور والقضايا، أي باختصار لا يقبل النقاش، إنه يملي ولا يحاور، يطلب ولا يأخذ، يفرض ولا يتقبل، إنه يأخذ بالجملة أو يرفض بالجملة...وإذا تعرض هذا الفكر للنقد طلب بديلا متكاملا، والبديل الذي يطلبه ليس نظرة أخرى مخالفة، ولكن بديلا من النوع ذاته، أي نموذجا قمعيا كاملا."[5]

في اعتقادنا أن التعصب أو العصبية المنهجية في أبسط معانيها هي شكل من أشكال التعصب العام والذي هو " الرفض والكراهية لكل ما هو مخالف ومغاير لجماعتها، لذاتها الجماعية، وما تمثل من خصوصية متجسدة في المؤسسات ومتجدرة فيها، رفض وكراهية مقرونان بالانغلاق

الفئوي الأناني اللاعقلاني على الذات مع كل ما يختزنه هذا الانغلاق من عدوان وعنف وهواجس وتغريب وباطنية واستبداد وانعزال عن ذوات الجماعات الأخرى."[6]

أي منهج نريد ؟ كيف نبحث ؟ كيف نفكر ؟ كيف نواجه القضايا الفكرية ؟ كيف نتكفل بالبحث العربي تكفلا علميا مؤسسا على قواعد علمية سليمة تصون البحث والباحث من الانحرافات والانزلاقات اللاعلمية ؟ كيف نصنع خطابا منهجيا أصيلا ؟ إلخ...

لا ندعي الأسبقية في طرح هذه الأسئلة، فقد سبقنا إليها عدد كبير من الباحثين الذين شكلت أبحاثهم مراجع أساسية في مادة المنهجية وإشكالية قراءة الخطاب العربي وكذا دراسة الواقع الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي في المجتمع العربي.

تعيدنا هذه الأسئلة المنهجية في الفكر العربي إلى نقطة الصفر، أي إلى زمن إعادة طرح أسئلة شبيهة بتلك الأسئلة التي طرحها ذات مرة مفكرو النهضة الذين حملوا هاجس السؤال المنهجي بقوة كبيرة ساعين في ذلك إلى تأسيس فكر عربي نهضوي أصيل وجديد في الوقت ذاته. وإذا كنا اليوم وبإلحاح كبير نعيد طرح هذه الأسئلة فلأن الأجوبة التي كان يعتقد فيها مفكرو النهضة العربية لم تتحقق أو أنها تحقق بعضها في دائرة فكرية جد ضيقة ولم تمس كل الأنشطة العربية ولم تؤثر في مسيرة المجتمع العربي ولم يتفاعل معها الإنسان العربي كذات ثقافية واجتماعية وسياسية واقتصادية. هذا بالإضافة إلى أن ما سجله التاريخ الفكري النهضوي في مادة المنهج لم يتعدى المجهود الشخصي لمفكر واحد أو لمجموعة صغيرة من المفكرين. ولم يرق هذا المجهود إلى مستوى مشروع جماعي عام وشامل مؤهل للإجابة على كل الأسئلة التي يطرحها الزمان العربي والمكان العربي والإنسان العربي. بالإضافة إلى ما سبق ذكره، فإن الواقع العربي لم يبق ساكنا وبعيدا عما يجري في عالم المعرفة من تطورات وتحولات. لقد تفاعل معها تفاعلا تارة مثمرا ومفيدا وتارة أخرى تفاعلا تابعا ومخلفا. غير أنه مهما كان مستوى وطبيعة هذا التفاعل لقد أحس المفكر العربي العضوي حسب تعبير الفيلسوف الإيطالي (غرامشي) بضرورة تجديد الوعي وتجديد الرؤية وتجديد المفاهيم وتغذيتها بطعام معرفي جديد ومعاصر وذلك حتى يضمن لنفسه الحياة والاستمرارية ويصون هويته ويصنع لنفسه أيضا مكانا ومكانة في هذه التيارات الفكرية العديدة والجديدة والسريعة.

لقد ارتبط هذا الوعي الجديد لدى المفكر العربي بسؤال واحد وأصيل من حيث الطرح المعرفي مفاده، كيف يتم تحقيق هذا المسعى وكيف يتم تحقيق هذه الرغبات المعرفية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ؟ وبلغة أخرى، ما هي المناهج التي يمكنها أن تضمن لهذا الفكر ولهذا المفكر تحقيق الحياة والاستمرارية والتجديد ؟

لقد تفنن عدد من الباحثين والمفكرين في اختصاصات مختلفة في طرح هذا السؤال لقد طرحه المؤرخون والفلاسفة والأدباء وغيرهم فكان نفس السؤال وبنفس الحمولة الدلالية والرمزية. وقد لا يسعنا هنا المقام لمتابعة أسئلة وأفكار هؤلاء المفكرين الذين اكتووا بجمرة السؤال المنهجي وعاشوا مدة من زمنهم المعرفي يبحثون عن المنهج العربي الأصيل. سوف أقف عند حدود بعض الأمثلة والتي في اعتقادنا تمثل عينة من المفكرين الذين اعتنوا عناية كبيرة بإشكالية المنهج سواء في الفلسفة أو في التاريخ أو في اللغة والنقد الأدبي.

يتساءل الأستاذ شكري فيصل قائلا: " ما هو المنهج الجديد الذي ندعو إليه ؟ وما فائدة هذا التتبع والنقد فيه ؟"

يجيب هو نفسه على سؤاله قائلا:" إن هذا السؤال خاطئ لا يرتكز إلى الكسب من هذه الدراسة الفاحصة والإفادة من وجوه النقد فيها، والقدرة على التركيب بين النتائج التي كنا ننتهي إليها في كل مرة... إنه حلم كسول كان ينتظر أن نجلو له منهجا جديدا نبدأ فيه من الألف حتى ننتهي بالياء، ونرسم كل خطوطه وظلاله، ونظهر كل أشكاله وألوانه، ونخالف بينه وبين غيره مخالفة كاملة، ونقدمه في شيء من الهيبة والجلال على أنه الحقيقة الضائعة...على حين أن المنهج الجديد ليس إلا هذه الملاحظة العميقة التي بدت من خلال التتبع وهذه الحقائق التي سلمت بعد من النقد... ومن تربة هذا التتبع اليقظ وعن طريق هذا النقد الحاد النشيط كان ينبع المنهج الجديد وكان يتجلى شيئا بعد شيء...إنه منهج يقوم على استخلاص ما تنتهي إليه النظريات المختلفة ولكننا لا يجب علينا أن نقنع بهذه الخلاصات، وإنما نهتها نحن الروح، ونفيض نحن عليها الحياة ،ونجعل منها هذه الصورة الكلية للأدب في مدارسه التي يلتقي فيها ومذاهبه التي يتفرع إليها ومُثُله العليا التي يرنو إليها...ومن هنا كان هذا المنهج لا يعود على التعاقب والسرد بل على التركيب والتعاون."[7]

ولقد تساءل السؤال نفسه الأستاذ محمد عابد الجابري قائلا:" أي منهج أو مناهج نتبنى أو نستلهم ؟"

ويقول في جوابه:" سؤال يطيب لكثير من الكتاب العرب المعاصرين طرحه والإجابة عنه، وغالبا ما يكون ذلك مدعاة للتشويه الذاتي، وفي هذه الحالة تتسم الإجابة بشيء من استعراض العضلات، فيصبح الحديث عن المنهج(المتتبع)، بل الذي ينوي الكاتب إتباعه حديثا من أجل منهج معين حديث إطراء وتقريظ، وكأن الكاتب يريد أن يستمد العون أو القوة أو...لست أدري، من إعلان انتمائه إلى هذا المنهج أو ذاك، وليس عن انتماء منهجه إليه هو. أما نحن، فإننا نريد أن نعترف هنا بأننا لم نوفق إلى تبني منهج معين من المناهج (الجاهزة).ولذلك فلا يحق لنا في رفع لافتة معينة ولا في التلويح بعدة لافتات،كل ما نستطيع قوله هو أننا نبحث عن الطريق وسط الغابة لا خارجها. وفي حال كحالنا، فإن جميع النصائح مفيدة، على الأقل نظريا، أما عند التطبيق العملي، فالمفيد هو الإجرائي فعلا."[8]

ولقد تساءل السؤال نفسه الأستاذ عبد المالك مرتاض قائلا: النص الأدبي، بأي منهج ؟

ومما يقوله في جوابه الذي حاول فيه مناقشة مفهوم النص الأدبي والممارسة النقدية العربية بين الحداثة والتراث اخترنا ما يلي: "...وانطلاقا من معطيات الحداثة، فإنه لنا أن نراجع مناهجنا، كما نراجع أنفسنا من أجل تطعيم رؤيتنا إلى النص الأدبي كيما نعامله معاملة حديثة، ولكن دون أن نفصمه عن الذوق العربي. فماذا نأتي ؟"[9]

يواصل مناقشته لمفهوم النص والممارسة النقدية عبر عدد من المحطات بعضها من التراث العربي القديم والبعض الآخر من التراث الغربي الحديث إلى أن يقول:" لنختلف إلى الأبد، في المنهج الذي به نتناول النص الأدبي، فليس من الخير أن نتفق في مثل هذه الأمور، بل من الضلال المبين أن ندعو إلى هذا الاتفاق الذي لن يعني إلا القصور والإقبال على التقليد. ولكن ما لا ينبغي أن نختلف فيه أن المناهج التقليدية بقصورها وانطباعيتها وفجاجتها وأفقيتها لا تستطيع أبدا وما ينبغي لها، أن ترقى إلى مستوى النص الأدبي من أمره المعقد المعتاص شيئا ذا بال، فلنكن ما نشاء ومن نشاء في

منهجنا، ولكن لا نكون فقط تقليديين، ذلك بأننا لو تسامحنا مع أنفسنا وسقطنا في أوحال التقليدية الفجة نَعبُ منها ونكرع، فلن نصبح قادرين على بلوغ ما نريد من أمر النص الأدبي الذي نعرض له بالتشريح. فعهدنا بالمناهج التقليدية قصاراها تناول النص من حيث مضمونه، وهل هو نبيل أو غير نبيل، وتناول اللغة من حيث شكلها، وهل هي سليمة — قبل أن نصدر أحكاما قضائية صارمة على صاحب النص أو له، وذلك كله من موقف علٍ، أي من موقف القاضي المتغطرس، أو الحكم المتجبر الذي لا مرد لحكمه، وكانت هذه المناهج في أرقى أطوارها محاولة ربط صاحب النص ببيئته وزمانه وعرقه..."[10]

لن نغادر المشهد المنهجي العربي دون إعادة قراءة حفرية لذلك الجسد المعرفي الذي رسمت أعضاءه عصبيات منهجية وتقاسمتها تكتلات أيديولوجية ضيقة وفق تصورات ومفاهيم ومنطق " يرفض النقد والشك والإبداع، ويضطر إلى تقديس الشكل ونفي المعنى والتعلق بالمنهجيات ولغة ومفاهيم وتعاريف منقولة عن الماضي أو العالم. فهو يخاف من الخروج على الإطارات المعروفة والمتّفق عليها وتجاوزها. وهذا يحيل بينه وبين أي تجديد للوسائل العقلية والأدوات ومناهج البحث بقدر ما يدفعه إلى تجميد وعيه وتقليص قدراته على تجاوز ما هو معطى والتقدم في دراسة الواقع وإيجاد صورة صحيحة له نسبيا في الذهن."[11]

إن المشهد المنهجي العربي تأسس منذ عصر النهضة إلى يومنا هذا وفق أركيولوجية دينية وفلسفية واقتصادية واجتماعية جد متباينة في أساسها وفي أطروحاتها وفي مقاصدها وفي رؤيتها للإنسان العربي وللمجتمع العربي وللتراث العربي وللمستقبل العربي. لقد تشكلت هذه الأركيولوجية المنهجية من تفاعل عدد من التيارات والتي يمكن حصرها في ما يلي:

- التيار الديني الإسلامي
- التيار الحر الليبرالي
- التيار القومي
- التيار الماركسي – الشيوعي – الاشتراكي.

لقد تغذت المناهج العربية من هذه التيارات حيث ولدت وتربت وترعرعت في أحضانها، وكل منهج يطرح نفسه بديلا أصيلا وشرعيا وينفي الآخر، وبصورة عامة، فهي مناهج تضم أفكارا وأطروحات تارة متكاملة مع بعضها البعض وتارة متناقضة حتى داخل المنهج الواحد والذي قد يضم اليميني واليساري والعقلاني والعلماني والسلفي والمعاصر والتراثي والحداثي...

ومهما يكن من أمر، فإن الواقع المعرفي العربي في مادة المنهجية مطالب بالتفكير في منهج أو مناهج لا شرقية ولا غربية، وإنما مناهج علمية قادرة على التكفل بالقضايا المعرفية التي يطرحها الواقع العربي. وقد لا يتحقق هذا المطلب إلا إذا توفرت الشروط التالية:

- العقلانية والروح النقدية المنهجية
- المعرفة الإنسانية والعلمية
- القبول بتعددية الأفكار والتنوع الخصب في المجتمع
- البعد القومي التحرري أو وحدة التراث والهوية والقضية القومية بمعنى
- مراعاة الخصوصية الحضارية
- التفتح الخلاق والتسامح والنزوح للحرية والديمقراطية وبمعنى آخر التأكيد على مواطنية الإنسان العربي وحقوقه المدنية والسياسية والثقافية."[12]

وفي الأخير، فإن السجل المنهجي العربي كان عبارة عن وعاء منهجي، ضم المنهج التاريخي والمنهج النفسي والمنهج الاجتماعي والمنهج البنيوي والمنهج الأسلوبي والمنهج الألسني والمنهج الماركسي والمنهج الموضوعاتي والمنهج الوجودي والمنهج السيميائي والمنهج التفكيكي...لقد تفاعل الفكر العربي مع هذه المناهج في ضوء صراعات فكرية وأيديولوجية وقومية قادها عدد من المفكرين تحت لواءات وشعارات مختلفة كالأصالة والمعاصرة والتقليد والتجديد والتعريب والتغريب، التراث والحداثة. لقد تفاعل المفكرون العرب مع هذه المناهج تفاعلا ضمنيا ، في حين أن الواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي العربي الجديد يفرض على المفكرين والفاعلين للفكر والثقافة العربية التحرر من الحدود المنهجية المصطنعة والتي تقيد الفكر وتجعل منه فكرا تصارعيا يسعى أكثر ما يسعى إلى إقصاء الآخر

بدلا من التقارب منه والتفاعل معه والتعاون من أجل التكفل بما يطرحه المجتمع والإنسان العربي من قضايا جديدة.

لقد ظلت هذه الصنمية المنهجية تحاصر الفكر العربي وتمنعه من الانطلاق نحو آفاق جديدة وحرة... لقد أصيب بجمود كبير وأصبح أرضا خصبة للصراعات وللتطاحن والتناحر بين الباحثين والمفكرين العرب.

فأمام هذه الوضعية الجديدة للواقع العربي في تفاعله مع ما يجري على الساحة الدولية، وأمام تزمت المفكرين العرب الذين ظلوا يتحركون بعيدا عن الصحوة الفكرية التي يعيشها العالم اليوم نقول: " أننا لسنا بحاجة إلى مذهب متكامل، ولكننا بحاجة إلى تفجير المذاهب لإدراك كنهها ومضمونها الحقيقي، ولسنا بحاجة إلى أن نختم المناقشة حول أي من المسائل المطروحة علينا، بل نحن بحاجة إلى أن نعطي إجابة سريعة مبتسرة ترضي غرورنا الذاتي عن كل سؤال مهما كان خطره، إنما نحن بحاجة إلى أن نعطي إجابة سريعة مبسترة ترضي غرورنا الذاتي عن كل سؤال مهما كان خطره، إنما نحن بحاجة إلى أن نطرح أسئلة، ونعيد طرح الأسئلة ونزيد من طرح الأسئلة لنفهم أوضاعنا. ولسنا بحاجة إلى أن تحدّد المفاهيم، بل علينا أن نزيل القدسية عن كل مفهوم ونعيد له معناه الاعتيادي، ولسنا بحاجة إلى التعريفات الدقيقة التي تحصر تفكيرنا في شعارات، بل حاجتنا أكثر إلى تحطيم كل التعريفات وفتحها على الخبرة والتاريخ الجديدين، ولسنا بحاجة إلى أن نغلق الحوار والنقاش، بل علينا أن نطلق الفكرة ونحرر الإرادة ونشجّع النقد ونفجّر المعاني."[13]

<u>الهوامش</u>

---

1 - شكري فيصل: مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي، عرض ونقد واقتراح دار العلم للملايين بيروت ط4 1978 ص 221..

[2] - د.محمد عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر، دراسة نقدية تحليلية دار الطليعة بيروت ط3 1988 ص ص 11 ، 12.

[3] - نجيب العوفي :درجة الوعي في الكتابة ، دراسات نقدية دار النشر المغربية 1980 ص 30

[4] - م .ن : ص .424

[5] - د برهان غليون: مجتمع النخبة دار البراق للنشر تونس ط2 ماي 1989 ص .225

[6] - عبد العزيز قباني: العصبية بنية المجتمع العربي دار الآفاق الجديدة بيروت ط1 1998 ص51

[7] - شكري فيصل م . س .ص. ص 226 - 227.

[8] - د. محمد عابد الجابري م.. س ص 11

[9] - د. عبد المالك مرتاض ا.ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة- أي ليلاي- لمحمد العيد ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ص 10

[10] - م . ن : ص . ص . 18 – .19

11 - د. برهان غليون: م.س ص240.

[12] - د عفيف البوني: تعقيب على محاضرة الأستاذ محمد أركون (التراث محتواه وهويته- ايجابياته وسلبياته-) مركز دراسات الوحدة العربية ط1 أغسطس 1985 . ص.ص.194 – 195.

13 - د. برهان غليون: م. س. ص 227.